رحلة استكشافية

في قانون ابن سينا

الدكتور مختار هاشم

ينظر إلى التراث العلمي العربي نظرة احترام وتقديس ولا غرو في ذلك فشأنه عظيم في خلق ثقافة عربية أصيلة قائمة على مسعى العقل العربي لاكتشاف قوانين الكون والحياة . هذا على صعيد العواطف ، فإذا هبطنا إلى صعيد الواقع وجدنا أنه لايلقى من عناية ورعاية كفاء ماتحمل قلوبنا له من مشاعر ، وإذا قارناه بالتراث الأدبي العربي وماتوظف في خدمته من طاقات عظيمة اتضح لنا مبلغ تقصيرنا في جنب هذا التراث العظيم .

ليس تفسير هذه الظاهرة أمراً عسيراً ، فإن الأدب العربي الحديث مازال مستمر الصلة بالأدب القديم ولامكان لأديب في العصر الحاضر لايكون مطلعاً على الأدب العربي القديم ، متمكناً ولو بعض التمكن من اللغة العربية الفصحى لأن الدعوة إلى العامية قد انطفأت جذوتها ولم تعد تجد غير الاستنكار والاستهجان . أما العلوم فقد كان لها شأن آخر في هذا العصر : هذا الطب العربي القديم أخفى عليه الزمان عندما غزاه الطب الغربي الحديث وألجأ آثاره إلى الانزواء في دور الكتب القديمة ، فلا تجد من يخرجها إلى النور اللهم إلا نفراً قليلاً من الهواة أو من المولعين بتاريخ العلوم ، أما الأطباء الذين تابعوا دراساتهم بلغة أجنبية فقد أصبح الاشتغال به في نظرهم مضيعة للوقت . ذلك أن السبب الوحيد الذي يربطنا بهذا التراث هو اللغة العربية ، وانكماشها عن مسيرة العلوم ينذر التراث العلمي العربي بالاندثار . ولكن بارقة أمل تلوح في الأفق العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأعني بذلك ظهور حركة التعريب التي أصبحت هدفاً أساسياً من أهداف الأمة العربية وأرجو من الله أن لاتعترض سبيلها العقبات وأن تبلغ أقصى مداها : لأن بعض المفكرين فهموا بالتعريب مجرد نقل الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية ووضع مصطلحات عربية في مقابل مصطلحات أجنبية ! فيا خيبة المسعى إذا ساد هذا الفهم الضيق الذي لايمتد إلى تعريب التدريس الجامعي وإلى دراسة تاريخ العلوم العربية الذي يمثل جزءاً مهماً من التاريخ العربي ، ولايتسع المجال للخوض في المشكلات التي يثيرها التراث العربي فأكتفي بالإشارة إلى بعض النقاط :

ا ـ مامن باحث حيادي إلا ويدرك الفرق الكبير بين السمة المتفتحة التي اتصف بها العلماء المسلمون لدى استقبالهم تراث الأمم الأخرى ، والسمة المنغلقة التي استقبل بها الغربيون التراث العربي . وشتان بين موقف العلماء المسلمين من ابقراط وجالينوس وديسقوريدس إذ كانوا يذكرونهم بالإجلال والاعتراف بالجميل ، وبين موقف الأوربيين من التراث العربي الإسلامي إذ كانوا يكافئونه بالإنكار والجحود . وحسبي ذكر (باراكلسوس[1]) الطبيب الجرماني الذي ساح في الشرق وأقام في مصر ودرس التراث العربي برهة من الزمن ثم عاد إلى مدينة (بازل) ليدرّس في جامعتها وليحرق كتب جالينوس وابن سينا في ساحة البلدة على ملأ من الناس . وهذا مثال محسوس لنزعة الحضارة الأوربية إلى إنكار

(١) باراكلسوس Paracelse (١٤٩٣ ـ ١٥٤١ م) اسمه الحقيقي Theophrast Bombast von Hohenheem ولكنه لقب نفسه بارا كلسوس تفاؤلا بأن يكون نظير كلسوس الذي ذاع صيته في عهد أغسطوس الامبراطور الروماني (انظر معجم روبير للأعلام والموسوعة الكونية) ومن مخطوطات الظاهرية كتاب رقه ٩٠٦٨ عنوان : الطب الجديد ، المؤلف : بارا كلسوس اليوناني والحقيقة أنه : بارا كلسوس الجرماني كما يظهر في متن الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحضارة الإسلامية ونفي أي تأثر لها بها ، وتمثلت هذه النزعة في خطة مؤلفة من ثلاثة عناصر : هي التعمية على عملية النقل التراثي ، واعتبار الحضارة الأوربية وريثة الحضارة اليونانية ، وادعاء أن الحضارة اليونانية نشأت بالخَلق الذاتي وعبروا عن ذلك بقولهم (المعجزة الإغريقية) فأعفوا أنفسهم من التفسير .

وعندما صحا العرب من سباتهم العميق لم يجدوا مايدحضون به هذه الادعاءات فقبلوها مع كثير من التحفظ ، بعد أن أصبح القسم الأكبر من تراثهم العلمي بعيداً عن أيديهم . والآن يلحّ على الباحث العربي سؤال يتصل بهذا الموضوع : هل كان الطب العربي الإسلامي نتاج البيئة العربية الإسلامية وعبقرية شعوبها وتأثرها بالأمم الغريبة عنها أم أنه كان حصيلة نقل ثقافي كما زعم بعض الباحثين الأوربيين ؟

ب ـ لاريب ، أن كثيراً من الباحثين الأوربيين قد تخلصوا من النزعة العنصرية وأصبحوا قادرين على لقاء التراث العربي الإسلامي بنظرة موضوعية ، وهذا ماأتاح لهم الكشف عن كثير من كنوزه[٢] . إلا أن العربي مسؤول ـ بالدرجة الأولى ـ عن إحياء هذا التراث ، وموعود بجني ثمار هذا التراث ولايمكنه بحالٍ التملص من هذه المسؤولية اتكالاً على جهود الآخرين ، لقد بقي اكتشاف الدورة الدموية الصغرى ينسب إلى الطبيب الانكليزي (وليام هارڤي)[٣] ردحاً طويلاً من الزمن ، وظلت

(٢) لاتزال العنصرية واقفة بالمرصاد للتراث العربي الإسلامي تقابله بالتشويه أو التجاهل التام وقد ذكرت في مقالة كلمات حائرة (حاشية ٥ ، ٦ من مجلة المجمع مج ٥٩ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥) مثالاً عن إسهام عربي في علم المعادن تجاهلته الموسوعة البريطانية وانتقلت في تاريخ علم المعادن من أرسطو إلى أغريقولا دفعة واحدة .

(٣) وليام هارڤي (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧ م) درس الطبّ في كامبردج وپادوڤا ثم درّس التشريح والجراحة في الكلية الملكية . وله كتاب تمارين تشريحية على حركة القلب والدم عند الحيوان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مخطوطة (شرح تشريح القانون في الطب) لعلي بن أبي الحزم القرشي[٤] (ابن النفيس) المتوفى سنة ٦٨٧ هـ ، قابعة في دور الكتب (الظاهرية في دمشق والقومية في باريس وجامعة فريبورغ في ألمانيا) لم يقرأها أحد قراءة إمعان وتدبّر ، حتى سافر طبيب عربي من مصر يدعى (محيي الدين التطاوي) إلى فريبورغ في ألمانيا لدراسة الطب وقاده حب التراث العربي إلى البحث في مكتبة جامعتها فعثر فيها على (شرح تشريح القانون) وبعد دراسة استنارت له الحقيقة فقدم أطروحة إلى الجامعة بعنوان (الدوران الرئوي في رأي القرشي) أثبت فيها أن المكتشف الحقيقي للدوران الرئوي هو الطبيب العربي ابن النفيس القرشي وليس (وليام هارفي) وكان هذا الفتح الجديد عام ١٩٢٤ م . وقد أثار في الأوساط الاستشراقية المعنية بتاريخ الطب عاصفة من الجدل والأخذ والردّ لم تهدأ إلا بعد وقت طويل حتى إن الدكتور عبد الكريم شحادة من سورية قدم أطروحة إلى جامعة باريس عام ١٩٥١ م تؤيد الفكرة ذاتها وتدعمها ببراهين .

ج ـ عدم الاقتصار في دراسة تاريخ الطب العربي على الكتب الطبية البحتة بل الاستفادة من الثروة العلمية المكنونة في كتب اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية لأن ذلك يمكننا من فهم ممارسة الطب في المجتمع العربي الإسلامي وإعادة ارتباط الطب بالبيئة العربية وما تتميز به من خصائص طبيعية من مناخ وتربة وحيوان ونبات . وليس من حقنا ازدراء الطب الشعبي الذي هو آخذ بالاندثار في أكثر الأقطار العربية فقد نجد فيه مايعيننا على فهم التراث الطبي العربي .

---

(٤) علي بن أبي الحزم القرشي الملقّب بابن النفيس : أعلم أهل عصره بالطبّ ولد في دمشق وتوفي بمصر عام ٦٨٧ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

د ـ ولابدّ لي من التنبيه إلى مزلق قد يتعرض لـه البـاحث في كتب التراث الطبي وذلك أن يفهم مصطلح الأطبـاء القـدامى اعتماداً على المعنى الجـديـد الـذي اكتسبـه المصطلح في عصرنـا الحـديث ، فواضـح أن كلمـة (ورم) عند ابن سينا لايمكن فهمها بمراجعـة هـذه الكلمـة في معجم طبي حـديث ، كما أن المؤرخ قـد ينزلق إلى إصـدار أحكام لاتؤيـدهـا الوقـائـع التاريخية تحت تأثير تصور حديث بعيد عن تصور الحضارة الإسلامية(٥) .

عَنَّتْ لي هذه الخواطر في أثناء الرحلـة الاستكشـافيـة التي صـاحبت فيها الدكتور الفاضل أحمد عروة في مقالته القيمة (الوقاية وحفظ الصحـة عند ابن سينا) التي ظهرت في المجلد الحادي والستين من مجلة هـذا المجمع الموقر ، والتي وجدت فيها متعة وفـائـدة جعلتني أنـاشـد البـاحثين تلبيـة دعوة صاحبهـا للوقوف والتمعن في حقول علميـة لم تكشف كنوزهـا ، وفي مفاهيم إنسانية وفكريـة لسنـا في غنى عن حكمتهـا وأصـالـة نظرتهـا لواقع الإنسان . والمقالة متواضعة في ظاهرها ولكنهـا عظيمـة الشـأن في نظرتهـا المستقبلية إلى مصير الإنسان ، وبـالغـة الأثر في الـدعوة إلى إحيـاء التراث العربي الذي مازال قادراً على إعطاء دروس قيمـة للحضـارة الأوربيـة فهو يقول :

« أمـا مـايمكن أن نستخلصـه من الطب كعلم وفن ومهنـة ، فيرجـع إلى مفهوم الإنسان في تكامله الوجودي بين النفس والجسم من ناحية ، والبيئة العامة الطبيعية والبشرية من ناحيـة أخرى وذلـك مبـدأ نفيس يتميز بـه الطب القديم بالمقارنة مع الطب المعاصر الـذي تفرقعت جزئيـاتـه بفـاعل تضخمه وتخصصه الخ »(٦) .

(٥) ماقول المؤرخين فيما فعلته السينما الحـديثـة بـإظهـار ابن سينـا وابن النفيس وهمـا يمارسان تشريح الجثث البشرية في الخفاء !

(٦) مجلة المجمع مج ٦١ ص ٧٠٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد أن يتصدّى للمآزق العلمية والفنية والبيولوجية والحضارية التي تواجه الطب الحديث نتيجة لتوغله في الشارع التكنولوجي الكبير للوقاية والعلاج ، يقول : إن هذه الحالة أوسع وأحكم وأكمل للإنسان في طبيعته البشرية . وفي نفسيته العاطفية والوجدانية وفي روابطه المتينة مع بيئته الكونية ، ولربما من الناجح والمفيد أن تصغي آذاننا لنصائح القدماء المشبعة بالحكمة والفضيلة[٧] .

لعل هذا القول يبدو غريباً عند بعض العرب المفتونين بحضارة الغرب الذين أذهلهم التقدم التقني الهائل عن كل تفسير شخصي حرّ ، ولكننا نجد طليعة المفكرين في الغرب يشعرون بالقلق على مصير الإنسانية نتيجة تفريطها في جنب الطبيعة[٨] .

وهل يسع الإنسان أن يجحد فضل الطبيعة التي حبته بوسائل الشفاء من أمراض كثيرة وذلك من بداءة حياته على سطح البسيطة وقبل أن تتقدم وسائل البحث الأساسي التي تجعله قادراً على إجراء التجارب المعقدة التي تمكنه من معرفة عناصر الأدوية وكيفية تأثيرها . وقد عجبت أشد العجب عندما قرأت أن باحثين مكسيكيين أثبتوا وجود مضادات حيوية في نسج العنكبوت[٩] ثم عدت إلى ابن البيطار فوجدته يثبت نفعه في منع التهاب الجروح وينقل قول الشريف الإدريسي : إذا أخذ نسجه وقطر عليه خلّ ووضع على الدمل أول ظهوره وترك إلى أن

---

(٧) مجلة المجمع مج ٦١ ص ٧٠٤

(٨) ظهرت في فرنسة سلسلة كتب موسومة بـ (نقد التقنية) Techno - eritique كان الكتاب الأول منها بعنوان Nemesis medial يصوّر فيها كاتبه حالة الممارسة الطبية في العصر الصناعي وكلمة Nemesis اسم لربة يونانية تمثل غضب الآلهة على السفه والإسراف .

(٩) انظر : كتاب المعالجة بالنبات لمؤلفه ج . ڤالنيه J. Valnet

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يجفّ ، نفعه[١٠] . يقول (الدكتور أحمد عروة) :

« أما قائمة الأدوية البسيطة والمركبة وكيفيات اختيارها واستعمالها فإنها من أخصب حقول البحث الطبي والصيدلي ونرجو أن يلتفت إليها الباحثون لاستقصاء خواصها وفوائدها باستعمال الوسائل العلمية الحديثة من تحليلات كيميائية واستخراج العناصر الفعالة والاختبار العملي[١١] وإنني أتمنى أن يبادر الباحثون العرب إلى تحقيق هذا الرجاء وأن لاينتظروا نتائج يطلع علينا بها الأوربيون صادرين عن كتب التراث الطبي العربي التي قدروها حق قدرها[١٢] .

وأخيراً ، فقد رأى من المفيد وضع قائمة مختصرة للأدوية المفردة ولبعض الوصفات المركبة المستعملة في معالجة الجروح والقروح والتعفن بصفة عامة . مصنفة حسب عنصرها الطبيعي مع مقابلها باللغتين الفرنسية والانكليزية[١٣] .

وإسهاما في خدمة التراث العلمي وتعبيراً عن إعجابي بهذه المقالة رأيت أن أتناول بعض مواد هذه القائمة بشيء من التصحيح والإيضاح صوناً لها عما أصابها من تشويه ، وإتماماً للفائدة لاعلى سبيل الاستقصاء .

---

(١٠) انظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ج ٣ ص ١٣٨

(١١) مج ٦١ ص ٦٨٨

(١٢) عبّر لي عن هذا التقدير الدكتور پول بُليش Dr. Paul Belaiche رئيس معهد المعالجة بالنبات ومعالجة أمراض التربة ، وعندما قلت في أثناء حديثي معه : لعل هذه الكتب العربية القديمة قد تجاوزها الطب الحديث قال لي : لاتغلط ففي كل كتاب قديم نعثر على معلومات مدهشة .

(١٣) انظر هذه القائمة في مجلة المجمع مج ٦١ ص ٦٨٩ ومابعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أ ـ موادّ نباتية :

F.	A.	
Genevrier sabine	Juniper or the berry	١ ـ أبهل

والصواب :

Genevrier sabine	Sabin	أبهل
Poirier	Plum	٢ ـ إجاص ـ كمثرى

والصواب : إجّاص[١٤] (ابن سينا)

Prunier	Plum - Tree	خوخ (سورية)،برقوق (مصر)
Poirier	Pear - Tree	كمّثرى (العربية الفصحى ومصر)

اجاص (المغرب وسورية ويلفظ في دمشق انجاص) ويسمى بالتركية أمرود .

Anthemis	٣ ـ أقحوان

وضع الكاتب Anthémis مقابلاً لأقحوان والكلمة الأجنبية يونانية الأصل وقد اختارها علماء التصنيف النباتي للدلالة على جنس من الفصيلة المركّبة . أما الأقحوان عند ابن سينا فهو chrysanthemum parthenium ويدعى في مصر (كركاش) وفي المغرب (شجرة مريم) وهو بالفارسية (كوپل)[١٥] فالصواب :

Grande camomille ou chrysathéme matrieaire[١٦]	fever -feue	أقحوان

(١٤) تدل الكلمة على شجرة الإجاص وثمرته وكذلك مابعدها من أسماء الفواكه .

(١٥) في كتاب السامي في الأسامي : اقحوان = كوپل ، القَرّاص : بابونه .

(١٦) ينبغي الانتباه إلى أن هذا النبات مختلف عن Matricaria chamomilla

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ـ بلسان Balsam Baume

الكلمتان الفرنسية والإنكليزية بمعنى بلسم في العربية ، أما البلسان فشجر يدعى باللاتينية commiphora opobalsamum ENCL.

إذن فالصواب أن نقول :

بلسان Balsam of Mecca Baumier ,ou

ومن أسمائه في العربية البكَاء ، البَشام Balsamier de la Mecque

وليراجع الأدوية المفردة (بلسان) من شاء الاطلاع على ماهية هذا الشجر وخواصه لاسيا الدهن الثين الذي يستخرج منه .

٥ ـ دار شيشعان Palm cyste epineux

والصواب :

دار شيشعان Sping broom cytise epineux

٦ ـ دِبْق Assyrian plum Sebestier

لم يذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة . وقال داود الانطاكي في تذكرته : (سبستان) هو المُخَيِّطْ والسكسنبويه وعيون السرطانات وأطباء الكلبة ويسمى (الدبق)[١٧] . فليت الكاتب وضع سبستان في مقابل الكلمة الأجنبية بدلاً من دبق التي لها دلالات أخرى قد تكون مدعاة إلى الالتباس .

٧ ـ ذَرِيرَة Italian Arum, false acorus ? Arisare

يقول ابن سينا في الأدوية المفردة :

« (ذريرة) الماهية : قيل في فصل القاف عند قصب الذريرة إلا أننا نذكر طرفاً آخر من الأفعال[١٨] » .

(١٧) تذكرة داود الأنطاكي ١ : ١٧٨

(١٨) القانون في الطب ١ : ٤٦٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذن فالصواب أن نكتب :

ذريرة أو قصب الذريرة sweet - flag Acore vrai

إيكَر ، عود الايكر Roseau aromatique

أما كلمة Arisare فقد عرّبها الأطباء العرب (أريصارون) ولم يذكرها ابن سينا لأنها نوع من (اللوف) الذي سيأتي ذكره . ويمكن إصلاح الخطأ بوضع (ذريرة كاذبة) مكان (ذريرة) وقد ذكر الدكتور أحمد عيسى أن أهل مصر يطلقون كلمة ذريرة على (اريصارون) .

٨ ـ رند Laurel Laurier

الرند هو الغار ولكن ابن سينا لم يذكر الرند في أدويته المفردة بل ذكرالغار

٩ ـ سليخة (انظر النص حول الجذام) Sorte de lichen (?) v. texte

هكذا جاءت وليت الكاتب دلّنا على النص الذي يدلّ (؟) على أن السليخة ضرب من الأشنة أو الحزاز[1] .

يقول ابن سينا في مادة (سليخه) : وقد سمعت من الثقة أن السليخة قشر شجرة مثل شجرة الدارصيني ويجلب من ناحية الصين والسليخة في قوة دارصيني ضعيف والجيد منها يلحق بالدارصيني .

ويقول في مادّة (قرفة الدارصيني) الماهية : يقال إنها من الدارصيني ويقال من جنس آخر . والواقع أن هناك نوعين من جنس واحد هما :

[(1) لم يرد ذكر السليخة في قانون ابن سينا حيث تكلم على علاج الجذام ، بل السلاخة ففي الصفحة ١٤٤ من الجزء ٣ طبعة بولاق يقول ابن سينا « صفة معجون السلاخة وهو دواء هندي ... والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة فتسود الصخرة وتصير كالقار الدسم الرقيق ... » / المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دارصيني cinnamomum zeylanieum

دارصيني الدون ، دار صوص ، سليخة cinnamomum cassia

فالصواب :

الدارصيني cinnamon - tree cinnamome

الدارصيني الدون cassia tree Laurier casse

والذي شاع عند عطاري البلاد العربية الدار صيني للأول والقرفة للثاني .

١٠ ـ عفص Thuya

هذه شجرة من الفصيلة الصنوبرية عرفت بما يعني (شجرة الحياة) في أكثر لغات العالم وتعرف في بلاد الشام بالعفص . والعفص في الحقيقة بارزة تظهر على شجرة البلوط العفصي الذي يكون مسكَناً لحشرة من ذوات الأجنحة الغشائية تسمى cynips (سينبس العفص) فتثقب الأنثى منه الأماليد (الفروع الحديثة) وتضع بيضها في الجرح الذي أحدثته فيحصل من ذلك جسم كروي هو المسمى بالعفص فإذا قطف غضّاً أي قبل خروج الحشرة كان مضرّساً مندمجاً ثقيلاً أما إذا أهمل حتى تخرج الحشرة منه كان خفيفاً ضعيف القبض واشتهر من النوع الأول عفص حلب ومن النوع الثاني عفص ازمير[١٩] ـ فالصواب :

عفص Nut - gall Noix de galle

١١ ـ كَرنب chou - rave

هذا هو المشهور في بلاد الشام إلا أن (الكرنب) عند ابن سينا هو أوسع معنى إذ يدل على مضمون النوع المعروف عند النباتيين بـ Brassica oleraceca L. بتنوعاته المختلفة من ملفوف (يَخَنه في دمشق) وقِنّبيط

(١٩) انظر Galle في معجم ليتره الطبي . (عفص) في لسان العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(زهرة) وكرنب ساقي (أبو ركبة في مصر وكرنب في الشام)[٢٠] فالأصح مايلي :

كرنب cabbage chou

١٢ ـ كُنْدُر Boswellia

الكندر مادة صمغية راتينجية تستحصل من عدة أشجار منسوبة إلى جنس Boswellia فالأحسن أن نقابله كما يلي :

كندر (يونانية الأصل) ، Franhincense, Encens ,

لُبان (عربية) Olibanum Oliban

١٣ ـ لُوف Serpentine

الكلمة الفرنسية تدل على أكثر من نبات[٢١] وكلها بعيد عن اللوف فلعلها تصحيف Serpentaire وإتماما للفائدة أوضح مضون (اللوف) في الأدوية المفردة .

اللوف السبط . لوف الحيّة Arum dracunculus L.

درا قنطون Snake - plant Serpentaire

اللوف الجعد Lords and ladies Arum maculatum L.

Gouet, Pied de veau

١٤ ـ يتّوع = فربيون Titymalis Euphorbe

يذكر ابن سينا اليتّوع والفربيون في مادتين مستقلتين ويعطي الأول منها مضونا أوسع بكثير فهو كل نبات له لبن حادّ مسهل مقطّع محرق .

---

(٢٠) انظر معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وتذكرة داود الانطاكي .

(٢١) بل يدل أيضاً على حجر كريم يلتبس باليشب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والفربيون يقابله Euphorbia, Spurge Euphorbe

ب ـ مواد من أصل معدني :

١ ـ لزاق الذهب

يقع هذا الاسم على ثلاث مواد مختلفة :

ـ جاء في الأدوية المفردة : « أُشّق (الماهيّة) هو صمغ الطُرْثوث وربما يسمى لِزاق الذهب لأن الكواغد والكراريس تُذَهّب به »[٢٢] .

وقال ابن البيطار في مادّة(أشّق) « ويقال : أشّج و وُشّق ولِزاق الذهب وغلط من جعله صمغ الطُرثوث . ديسقوريدس في الثالثة : هذا الدواء أيضاً هو صمغ نبات يشبه القنا في شكله ينبت في البلاد التي يقال لها ليبوى فيما يلي الموضع الذي يقال له دوري ... وقد يؤتى به مما يلي الموضع الذي يقال له أمانياقن وهو عصارة شجرة تشبه القنا أيضاً في شكلها تنبت هناك »[٢٣] .

وهذا النبات معروف بلسان العلم بـ : Dorema ammoniacum[٢٤]

ويستخرج منه صمغ راتينجي هو الأشّق Gomme ammoniac Ammonieum - Gum

أما الطُرثوث فاسمه العلمي : cynomorium coccineum L.

ـ جاء في الأدوية المفردة :

« لزاق الذهب : هذا الاسم يقع على الاشق وقد تكلمنا عليه وقد يقع على شيء يتّخذ من بول الصبيان مسحوقاً في هاون نحاس

(٢٢) انظر القانون لابن سينا ج ١ ص ٢٥٢

(٢٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٣٤

(٢٤) يبدو أن اسم جنس النبات Dorema منسوب الى موضع في ليبيا هو دوري واسم نوعه ammoniacum منسوب إلى موضع كان فيه معبد للاله (عمّون) المعبود عند قدماء المصريين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيجعل في الشمس حتى ينعقد »[٢٥] .أقول كان معروفاً في الطب القديم بـ :

قلي البول	Urinous alcali	Alcali urineux
القلي الحيواني	animal alcali	Al cali animal
ملح البول الطيّار	urinous volatile salt	Sel urineux volatil

- لزاق الذهب : « وقد يكون منه معدني يتولد في المعدن من بخار يتحلّل في مياه بحاره[٢٦] ثم ينعقد »[٢٧] . وأظنّ هذا هو المذكور في مادة (نوشادر)

نوشادر	Sal Ammoniac	Sel d'ammoniac

وأن تركيبه كلور الأمونيوم .

٢ - زِنْجَفْر = زيرقون	Miniun (oscyde de pb naturel)

في مفردات ابن البيطار : « اسرنج : هو السيلقون والزرقون أيضاً عند عامة المغرب ويسمى باليونانية سيدوفس . الرازي : هو أسرب يحرق وتسدّ عليه النار حتى يحمرّ ويجعل عليه شيء من الملح ، وقد يكون من الاسفيداج إذا أحرق »[٢٨] .

وفي الأدوية المفردة لابن سينا « سرنج : (الماهيّة) : قريب القوة من الساذنج بل هو أقوى . الطبع : بارد يابس . (الخواصّ) : قابض فيه من الاسفيداج المبرّد لكنه الطف كثيراً ، يمنع النزوف - (القروح) : يوضع بقيروطي على حرق النار »[٢٩] .

(٢٥) القانون ج ١ ص ٣٥٤

(٢٦) كذا في كتاب القانون طبعة بولاق .

(٢٧) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٢٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٣٢

(٢٩) القانون ١ : ٣٨٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالزيرقون أو السيلقون هو Minium الدالّ على إكسيد الرصاص PbO2 2PbO ولكن الزنجفرة تدل على مادّة أخرى .

في مفردات ابن البيطار : « (زنجفر) ابن جلجل : هو صنفان : مخلوق ومصنوع فالمخلوق يسمى باليونانية مينيون وهو حجر الزئبق ، والمصنوع يسمى باليونانية قساباري وهو القيثار[٣٠] وهو يصنع من الكبريت والزئبق[٣١] ... الخ »[٣٢] .

لم أعجب أن يقول الزميل الفاضل ان الزنجفر هو Minium وهذه الكتب القديمة تقول إن الزنجفر يسمى باليونانية (مينيون) وقد حيرتني هذه المسألة ، والنصوص القديمة المتعلقة بالرصاص والزئبق ومركبّاتها خليقة بإيقاع الباحث المعاصر في حيص بيص . ولم يهدأ بالي حتى انكشف لي السرّ من معجم ليترِه الطبي[٣٣] : (cinabre) وباليونانية cinnabari هو الاسم القديم لـ Minium عند بلينوس وجالينوس ، في العصر الحاضر : سلفور الزئبق (الأحمر) .

من هنا يتجلى أن حقيقة تركيب الزنجفرة كانت مجهولة في عهد جالينوس وأنها لم تتضح إلا في العصر الإسلامي فالصواب أن نكتب :

إسرنج ، سيلقون ، زيرقون	Minium Red oxide of lead	Minium
زنجفرة	Cinnabar, Red mercuric sulphide	Cinabre

(٣٠) كذا والظاهر انها قسبار تعريب قساباري .

(٣١) يذكر ابن البيطار بعد ذلك طريقة صنع الزنجفرة . أما داود الأنطاكي فيذكر صنعته بطريقتين : الطريقة المذكورة في الكتب القديمة المصرية ، والطريقة الشامية .

(٣٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ١٧٠

(٣٣) معجم ليترِه الطبي الطبعة الحادية والعشرون الصادرة عام ١٩٠٨ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ج ـ مواد من أصل حيواني :

أكتفي بالتعليق على ثلاث مواد منها أما ماسقط من التسميات الانكليزية فيمكن استدراكه بالرجوع إلى معجم ثنائي اللغة .

١ ـ دود القرمز : Cochenille

الشائع أن القرمز يستخرج من ضرب من الدود . ففي لسان العرب (قرمز) : القرمِز صبغ أرمني أحمر يقال إنه من عصارة دود يكون في آجامهم ، فارسي معرّب . وأنشد شمر لبعض الأعراب :

جاء من الدهنا ومن آرابه لايأكل القرماز في صنابه
ولاشواء الرُّغف مع جُوذابه إلا بقايا فضل مايؤتى به
من اليرابيع ومن ضبابه

أراد بالقِرماز[٣٤] الخبز المحوّر وهو معرّب ...

والحقيقة انه يستخرج من حشرة من أسمائها قملة النبات والحشرة القشرية وحشرة المغافير . فالصواب أن نقول حشرة القرمز أو كما سمّاها الشهابي : قرمزيّة[٣٥] .

حشرة القرمز (قرمزية)	Cochineal	Cochenille
٢ ـ صَدَف[٣٦]	Shell - fish	Coquillage
٣ ـ مرارة		Rate

(٣٤) الألفاظ الفارسية المعرّبة : ويطلق اسم القرمز ايضاً على ضرب من الحبوب يقال له بالتركية (قرمز تخمى) اي بزر القرمز . أقول : في معجم سامي : قرمزي بغداي Blé rouge .

(٣٥) انظر Cochenille في معجم الألفاظ الزراعية إذ يقول : وهي حشرات من جنس Leeanium وجنس Coccus

(٣٦) الأدوية المفردة (صدف) والمقصود بالصدف الحيوانات ذوات الصدف من شعبة الرخويات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصواب :

مرارة[٣٧] Gall - bladder Vesicule biliaire

د ـ الأدوية المركبة :

في هذا القسم من مداواة الجروح والقروح والخراجات أربع وصفات وكل وصفة تحتاج إلى تحقيق وتثير أسئلة تنتظر الجواب : ماهو الروسختج وهل يختلف عن النحاس المحروق ، كما يختلف المرداسنج عن الرصاص المُحرَق ؟ مانوع الاقليميا الواردة في الوصفة الثالثة فإنه عَيَّن نوع الاقليميا في الوصفة الأولى ؟ ومالحكمة في وضع ثلاثة ﷺ:كّبات رصاصية في الوصفة الثالثة ؟ هل ظلت هذه الوصفات في العصور التالية لعصر ابن سينا على حالها أو طرأ عليها شيء من التعديل ؟

إن الزميل الفاضل لم يقصد القيام ببحث صيدلاني فاكتفى بعرض نماذج من الوصفات التي كان يستعملها ابن سينا . ولاشك أن دخوله في التفاصيل كان يخرج به عن خطته الهادفة إلى إعطاء منظور شامل . وقد كانت مقالته إعرابا عن دعوة صادقة نذر نفسه لها فهو يناشد الباحثين ـ سواء منهم المولعون بالتراث وتاريخ الحضارة والعلوم ، والمتطلعون للآفاق المستقبلية للعلوم ومصير الانسان ـ الوقوف والتمعّن في حقول علمية لم تكشف كل كنوزها ، وفي مفاهيم إنسانية وفكرية لسنا في غنى عن حكمتها وأصالة نظرتها لواقع الانسان . ويطالب الباحثين باستقصاء طرق جديدة للبحث والتخطيط تمر حتما على معرفة أوسع وأحكم وأكمل للإنسان

---

(٣٧) الأدوية المفردة (مرارات) وكان استعمال المرارات شائعاً ، في الطب العربي وكان يستعمل منها أنواع كثيرة تؤخذ من ذوات الأربع ومن الطير ومن السلاحف والسمك . وليس المقصود بالمرارة كيس الصفراء كما تُوهِم الترجمة بل الصفراء نفسها التي لاتزال مستعملة في الطب الحديث في نطاق ضيق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في طبيعته البشرية ، وفي نفسيته العاطفية والوجدانية وفي روابطه المتينة مع بيئته الكونية ، ولربما من الناجح والمفيد أن تصغي آذاننا لنصائح القدماء المشبعة بالحكمة والفضيلة .

وأخيراً ، أحمد الله تعالى الذي وفقني إلى تلبية دعوة الزميل الكريم لمصاحبته في سياحته الاستكشافية التي قام بها في ربوع قانون ابن سينا بل في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطبّ . وإلى الإصغاء إلى مافيها من دروس حيّة ، وإلى المشاركة في الرحلة بقدر مايسمح به جهدي العاجز .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net